



{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

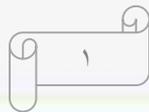
كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهاً حقوق الطبع محفوظة

الناشر

المكتبة المرادية

١٤٤٢



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢] { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١] وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } [الأحزاب: ٧٠]

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار: وبعد:

أخي المسلم.... أخي المسلم: إن من أعظم الشهور مكانة عند الله-تعالى- شهر اختصه الله-تعالى- بإنزال كتابه، وإرسال رسله، شهر هو ميلاد الأمة الإسلامية شهر تُقال فيه العثرات، وتغفر فيه الزلات، وترفع فيه الدرجات، وتفتح في أبواب الجنات وتعتق في رقاب المسلمين والمسلمات، إنه شهر قال الله عنه {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥]

ومن خصائص ذلك الشهر صلاة التراويح التي بشر النبي - صلى الله عليه وسلم - من أقامها بالمغفرة

روى الشيخان عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»]. (١)

ولصلاة التراويح طابع خاص ومذاق جميل لا يجده إلا العارفون ولا يواظب عليها
إلا من اصطفاهم الله تعالى للقيام بين يديه

وجلسة صلاة التراويح التي يستجم فيها المصلون فرصة عظيمة لإرواء النفوس
العطشى وقد كنت في الأعوام السابقة كتبت بعض الإصدارات لهذه الجلسة فمن
مشكاة المصايح (٢) إلى إسراج المصايح (٣) إلى إشراق المصايح (٤) إلى نفح الريح
لجلسة صلاة التراويح (٥) إلى الأماليح لجلسة صلاة التراويح.

والأماليح جمع أملوحة والأملوحة القصص المُستملحة، والكلام المُستحسن

الذي يجذب السامع ويشنف الأذن، أملح الشَّخصُ: طَيَّب، أتى بكلامٍ مليح
(يجتمع الناسُ في السَّهرة حوله لأنه يُملحُ في حديثه)

والغرض من كتابتها: إراحة الداعية أو المتحدث من عناء البحث في بطون الكتب
عن طرفة أو قصة أو خاطرة يقولها في جلسة التراويح

فالله أسأل أن يجعل ذلك العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين
والمسلمات وأن يجعل ذلك في موازين من كتبها وأشرف على طبعها ونشرها،
وصلي اللهم على نبينا محمد وآله الأبرار وصحابته الأخيار ومن سار على نهجه
واتبع سنته إلى يوم القرار

أبو همام / السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف المصرية

جمهورية مصر العربية / محافظة البحيرة / مركز شبراخيت / قرية فرنوى

hamam4111@gmail.com

١ - أخرجه البخاري (٢٢/١)، رقم (٣٧)، ومسلم (١/٥٢٣)، رقم (٧٥٩)

٢ - رابط تحميل الكتاب <https://www.alukah.net/library/0/97199>

٣ - رابط تميل الكتاب <https://www.alukah.net/spotlight/0/103909>

٤ - رابط تحميل الكتاب <https://www.alukah.net/library/0/116712>

٥ - ربط تحميل الكتاب <http://www.said.net/book/open.php?cat=97&book=15760>

الليلة الأولى

إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ

عن قيس بن أبي حازم قال سمعت جرير بن عبد الله قال : (كُنَّا عِنْدَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلِ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا) ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) [طه: ١٣٠] ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: افْعَلُوا لَا تَفُوتَنَّكُمْ) . (٦)

دروس وعبر

في هذه الليلة القمرية المشرقة بنور رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس الصحب الكرام مع خير الأنام صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر وبشرهم بأعظم بشارة ألا وهي رؤية الله تعالى يوم القيامة وقال (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) والمعنى: لا ينالكم ضيم. والضيم أصله الظلم. وهذا الضيم يلحق الرائي من وجهين: أحدهما: من مزاحمة الناظرين له، أي: لا تزدهمون في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض، ولا يظلم بعضكم بعضاً. والثاني: من تأخره عن مقام الناظر المحقق، وكأن المتقدمين ضاموه. ورؤية الرب جل جلاله يستوي فيها الكل بلا ضيم ولا ضرر ولا مشقة.

و تظاهرت الأخبار والقرآن وإجماع الصحابة فمن بعدهم على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، رواها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحو من عشرين صحابياً كما ذكره النووي (٧).

هذا الحديث نص في ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، كما دل على ذلك قوله تعالى: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٢، ٢٣] ، ومفهوم قوله في حق الكفار: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين: ١٥] .

قال الشافعي وغيره: لما حجب أعداءه في السخط دل على أن أوليائه يرونه في الرضا.

واعلم أن من أسباب رؤية الله يوم القيامة المحافظة على الفجر و العصر

(فالمحافظة على هاتين الصلاتين تكون سبباً لرؤية الله في الجنة في مثل هذين الوقتين، كما أن المحافظة على الجمعة سبب لرؤية الله في يوم الميزد في الجنة، كما قال ابن مسعود: سارعوا إلى الجمعة؛ فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل جمعة على كتيب من كافور أبيض، فيكونون منه في الدنو على قدر تذكيرهم إلى الجمعة). (٨)



^٧ - صحيح مسلم بشرح النووي "٣ / ١٥ .

^٨ - «فتح الباري لابن رجب» (٤ / ٣٢٤):

الليلة الثانية

معجزة النور

أخي المسلم تعال لنرى معجزة من المعجزات التي أيد الله بها سيد الكائنات - صلى الله عليه وسلم - إنها المعجزة النورانية في عصر لم يعرف أهله الكهرباء ولا الطاقة الشمسية و لكنة تعرف على القدرة الربانية التي تقول للشيء كن فيكون و نترك الحديث في هذه الليلة لمن شاهد تلك المعجزة فما راء كمن سمع:

عن قتادة قال حدثنا أنس أن رجلين من أصحاب النبي - صلى الله عليه و سلم - خرجا من عند النبي - صلى الله عليه و سلم - في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (٩)

دروس وعبر

يقول ابن بطال - رحمه الله - إن الرجلين كانا مع الرسول وهو موضع جلوسه مع الصحابة، فلما كان معه هذان الرجلان في علم ينشره أو في صلاة، أكرمهم الله، تعالى، بالنور في الدنيا ببركة الرسول وفضل مسجده وملازمته والرجلان هما عباد بن بشر، وأسيد بن حضير.

قال المهلب: وتلك آية للنبي - صلى الله عليه وسلم - وكرامة له، وأنه خص في الآيات بما لم يخص به من كان قبله، أن أعطى أن يكرم أصحابه بمثل هذا النور عند حاجتهم إليه، وذلك من خرق العادات، وكان يصلح أن يترجم لهذا الحديث باب قوله تعالى: {ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور} [النور: ٤٠]، يشير إلى أن الآية عامة فيما يحتمل أن يستثبت منها المعنى، لا سيما وقد ذكر الله النور في المشكاة والزجاجة {في بيوت أذن الله ترفع} [النور: ٣٦] الآية، فاستدل أن الله تعالى، يجعل لمن يسبح في تلك المساجد نوراً في قلوبهم، ونوراً في جميع أعضائهم ونوراً بين أيديهم ومن خلفهم في

٩ - صحيح البخاري - (ج ٢ / ص ٢٦٦)

الدنيا والآخرة، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور، فلما خرجا من عند النبي في الليلة المظلمة أراهم بركة نبيه وكرامته بما جعل الله لهما من النور بين أيديهما يستضيئان به في ممشاهما مع قوله: « بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » ، فجعل لهم منه في الدنيا، ليزدادوا إيمانًا بالنبي مع إيمانهم، ويُوقِنَا أن كذلك يكون ما وعدهم الله من النور الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم القيامة؛ برهانًا لمحمد، عليه السلام، على صدق ما وعد به أهل الإيمان الملازمين للبيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. (١٠)



١٠ - شرح ابن بطال - (ج ٣ / ص ١٣٩)

الليلة الثالثة

رحمة وشفقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته

أخي المسلم أختي المسلمة: وفي هذه الليلة نقف مع صورة أخرى من صور رحمة النبي وشفقته بأمته ونترك الحديث في هذه الليلة لأنا عائشة - رضي الله عنها - عن عائشة، أَنَّ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَرَجَ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى رِجَالُ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، فَصَلَّى فَصَلُّوا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَصَلَّى فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَى مَكَائِكُمْ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا)، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ. ، (١١)

دروس وعبر

وفي هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان صلى بأصحابه التراويح ثلاث ليالٍ متوالية، فصلى في الليلة الأولى وصلى الناس بصلاته، ثم في الليلة الثانية كثروا، ثم في الليلة الثالثة كثروا أكثر، ثم لم يخرج في الليلة الرابعة، وهذا من رأفته ورحمته عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين، فما منعه من الخروج في الليلة الرابعة والصلاة بهم إلا خشية أن يفرض عليهم قيام الليل فيعجزوا عنه. فبقي الناس في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم يصلون فرادى، هذا يصلي وحده، وهذا يصلي مع اثنين، وكذلك في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ لأن خلافته كانت قصيرة، سنتين وأربعة أشهر، أو ثلاثة أشهر، وكان مشغولاً رضي الله عنه بحروب الردة، وكذلك كان الأمر في صدر خلافة عمر رضي الله عنه، ثم جمعهم عمر رضي الله عنه على إمام واحد، واستمرت صلاة التراويح إلى اليوم.

ويؤخذ من الحديث أيها الأحباب شفقة النبي الأواب صلى الله عليه وسلم بأمته

لقد بلغت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمتة حدًا لا يتخيله عقل، حتى إن الأمر وصل إلى خوفه عليهم من كثرة العبادة!، مع أن التقرب إلى الله والتبتل إليه أمر محمود مرغوب، بل هو مأمور به، لكنه صلى الله عليه وسلم كان يخشى على أمتة من المبالغة في الأمر فيفتقدون التوازن في حياتهم، أو يصل بهم الأمر إلى الملل والكسل، أو يصل بهم الحد إلى الإرهاق الزائد عن طاقة الإنسان، لذلك رأيناه كثيرًا ما يُعرض عن عملٍ من الأعمال، مُقَرَّبٍ إلى قلبه، محببٍ إلى نفسه، لا لشيء إلا لخوفه أن يُفرض على أمتة فيعتنهم ويشق عليهم...

قال الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: ١٢٨]
 وقال تعالى (فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: ١٥٩]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ﴿مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَثَمَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ وَرَاءَهُ، فَيُخَفِّفُ﴾
 وفي رواية ﴿فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ﴾ ﴿مَخَافَةَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى أُمَّه﴾. (١٢)



الليلة الرابعة

ليلة الجن

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: هَلْ صَحِبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْكُمْ أَحَدًا لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: مَا صَحِبَهُ أَحَدٌ مِنَّا، وَلَكِنْ كُنَّا مَعَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأُودِيَةِ وَالشُّعَابِ، فَقُلْنَا: اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتَبَلَ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا فَإِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَقَالَ: ﴿أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ﴾ قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: ﴿كُلُّ عَظْمٍ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْتَةٍ عَلَفٌ لِذَوَابِكُمْ﴾. فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا، فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ لِإِخْوَانِكُمْ﴾. (١٣)

دروس وعبر

بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ، وَالْجِنِّ. وَالْجِنُّ كَائِنَاتٌ مُسْتَتِرَةٌ عَنْ أَنْظَارِ الْبَشَرِ لِهَمِّ قُدْرَةِ عَلَى التَّجَسُّدِ وَالظُّهُورِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَكَانَ إِسْلَامُ الْجِنِّ وَوَفَادَتُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَوَفَادَةِ الْإِنْسِ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ وَقَبِيلَةً بَعْدَ قَبِيلَةٍ وَحَدَّثَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ سِوَاةِ بَمَكَةَ وَبَعْدَ الْهَجْرَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

«فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بُعِثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَقَدَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْرَضًا لِإِبْلَاحِ الْجِنِّ إِذَا أَمَكَّنَهُ.

وقد حكى الشيخ محمد بن يحيى رحمه الله أنه كان يخرج ليلاً وحده في نواحي خيبر أو نحو ذلك المكان؛ فيعظ الجن ويذكرهم ويقرأ القرآن ويذكر أركان الإسلام، ثم قال لي: اعتمدت ذلك ليلة حتى إذا ذهب من الليل نحو نصفه انصرفت عن ذلك إلى مسجد خال فصعدت إلى قبلته، فجلست مستقبل القبلة ووليت ظهري باب المسجد، فأحسست وقع حافر فرس فلم أبرح من مكاني حتى أحسست بأن ذلك الوقع كان وقع فارس؛ فلما وصل إلى باب المسجد نزل عن الدابة ودخل المسجد حتى وضع قصعة فأحسست بها في ظهري فأدرت وجهي إليها فإذا فيها ثريد ولحم فأكلت منها، وهذا إخاله أنه أضافه مؤمنو الجن في جواب تذكيره إياهم.

وحكى لي مرة أخرى أنه كان خارجاً من مكة يقصد المدينة وحده قال: فنوديت من بعض الجبال في حفظ الله وفي ودايعه؛ فقلت: من أنت تكون رحمك الله؟ فقال: إخوانك الجن يسلمون عليك ويودعونك.

* وفي هذا الحديث ما يدل على لطف الله بالآدميين لأنه اختار لهم لباب الأشياء وجعل ما لم يختره لهم كالعظام زاداً لإخوانهم من الجن.

* وفيه أيضاً من الفقه أنه ينبغي للإنسان أن لا يطرح عظماً مما يأكله بل ينزله ناوياً به الصدقة على الجن، وأن يذكر اسم الله عز وجل عليه ليستطيعه المؤمنون منهم، وينبغي أن لا يضايق الجن فيه، ولا يكسر ولا يثلمه ليجدوه أوفى ما يكون لحمًا، وكذلك لطف الله سبحانه بالآدمي فجعل قوته من جوهر البر الحنطة والشعير والحبوب، وجعل العصف الذي لا يصلح للآدميين قوتاً لدوابهم التي حملهم عليها، وجعل الروث والبرق قوتاً لعباده الجن ليعلمك أيها الآدمي أنه ليس في خلقه شيء يضيع، وأن الأشياء على كثرتها قد قدر لها من المرتزقين بإزائها في كل شيء. (١٤)

١٤- «الإفصاح عن معاني الصحاح» (١٠٦/٢):

الليلة الخامسة

على رسلكما إنها حفصة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيْبٍ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا، فَأَثَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿عَلَى رَسَلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيْبٍ﴾. فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا﴾ أَوْ قَالَ: ﴿شَيْئًا﴾. (١٥)

دروس وعبر

في هذا الحديث من العلم استحباب أن يتحرز الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجرئ به الظنون ويخطر بالقلوب وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب.

ويحكى عن الشافعي رحمه الله في هذا أنه قال خاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا وإنما قال ذلك لهما شفقة عليهما لا على نفسه. (١٦)

وفي الحديث: زيارة المعتكف، والتحدث معه، غير أنه يكره الإكثار من ذلك؛ لئلا يشتغل عما دخل إليه من التفرغ لعبادة الله تعالى، وعلى أنه: لا تكره له الخلوة مع أهله في معتكفه، ولا الحديث معها، وإنما الممنوع المباشرة، لكن هذا للأقوياء، وأما من يخاف

١٥ - أخرجه البخاري ح ٣١٠٧، ومسلم ح ٢١٧٤

١٦ - «معالم السنن» (٤/١٣٤):

على نفسه غلبة شهوة، فلا يجوز لثلا يفسد اعتكافه. وقد كان كثير من الفضلاء يجتنبون دخول منازلهم في نهار رمضان مخافة الوقوع فيما يفسد الصوم، أو ينقص ثوابه (١٧) وفي الحديث دليل: على هجوم خواطر الشيطان على النفس؛ وما كان من ذلك غير مقدور على دفعه: لا يؤاخذ به. لقوله تعالى { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } [البقرة: ٢٨٦] والله أعلم.



١٧- «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٥ / ٥٠٤):

الليلة السادسة

أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟

قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنَ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي، وَعَنْ أُمِّي؟ - فَظَنْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ - قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا (١٨) فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى أَثَرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ، فَأَخْضَرَ (١٩) فَأَخْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ، فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشُ؟ حَشِيَاءَ رَابِيَةٍ (٢٠)، قَالَتْ قُلْتُ: لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَتُخْبِرُنِي أَوْ لِيُخْبِرُنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ، قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبِرْنَاهُ، قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي، قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَزَنِي فِي ظَهْرِي (٢١) لَهْزَةً، أَوْجَعْتَنِي، وَقَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ عَلَيْكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: مَهْمَا يَكُتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ

١٨- أجاف الباب: رده.

١٩- أحضر: عدا، أي: ركض.

٢٠- حشياء: أي: حشياء ومعناه: وقد وقع عليك الحشا، وهو الرَبْوُ وَالتَّهْيِجُ الَّذِي يَعْرِضُ لِلْمُسْرَعِ فِي مَشْيِهِ وَالْمُحْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ، يُقَالُ: امْرَأَةٌ حَشِيَاءٌ وَحَشِيَّةٌ، وَرَجُلٌ حَشِيَانٌ وَحَشَشْتُ، قِيلَ: أَصْلُهُ مَنْ أَصَابَ الرَّبْوُ حَشَاهُ. وَقَوْلُهُ: رَابِيَةٌ. أَي مَرْتَفَعَةَ الْبَطْنِ. النووي: المنهاج ٤٣/٧.

٢١- لهدني: دفعني.

الله، قَالَ: نَعَمْ، فَإِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَأَيْتِ، فَتَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَدْخُلَ عَلَيْكَ، وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ جَلٌّ وَعَزٌّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ، فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ فَكَيْفَ أَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: قُولِي ﴿السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لِلَّاحِقُونَ﴾ (٢٢)

دروس وعبر

* في الحديث أنه يحسن استعمال الأساليب التي توقظ الغافل، وتشوقه إلى السماع عند إرادة تحديته، فقد وجهت عائشة السؤال إليهم عند إرادة تحديتهم، وكذلك فعل محمد بن قيس عند إرادة تحديتهم عنها.

* احترام وتبجيل زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم عند الحديث عنهن، فراوي الحديث لم يقل: ألا أحدثكم عني وعن عائشة، بل قال: أمي، اهتداءً بهدي القرآن القائل (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [الأحزاب: ٦].

* رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بزوجاته، فقد خرج من منزله بغاية الهدوء واللطف، حتى لا يوقظ عائشة من منامها.

* من المصالح العظام التي أمر الله رسوله بها، وأمرنا بها رسوله صلى الله عليه وسلم إتيان المقابر لتذكر الموت والبلى من جهة، وللدعاء لأهلها والاستغفار لهم من جهة أخرى.

* مشروعية رفع اليدين في الدعاء، فالرسول صلى الله عليه وسلم رفع يديه ثلاث مرات، وهو يدعو لأهل بقيع الغرقد.

* لا حرج على من أسرع وعدا إذا أراد أن يستكشف أمراً يهمه، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حين رأى سواداً أمامه يتحرك.

* في الحديث صورة لما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم عند منامه، وما كان يفعله عند خروجه من منزله، وصورة للباس زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم عند خروجهن من منازلهن.

* غير المرأة على زوجها، وسعيها إلى استكشاف ما خفي من أمره، لا ينجو من ذلك زوجات الأنبياء، كما فعلت عائشة حين لحقت النبي صلى الله عليه وسلم في ظلمة الليل.

* للرجل أن يظهر لزوجته حين تفعل ما لا يرضاه عدم رضاه بذلك، فقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم عائشة بكفه في صدرها، وأثبها بإنكاره عليها ما كان منها من ظن غير حسن في سبب خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من عندها في ليلتها.

* اعتذار الرجل من زوجته ببيان الحقيقة التي تكشف عن سبب فعله الذي حاولت معرفته بنفسها، كي يزول ما في نفسها، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة عن سبب خروجه ليلاً من عندها.

* لا حرج أن يأتي الرجل المقابر ليلاً، فيزور أصحابها، ويدعو لهم.

* زيارة النساء للمقابر جائزة، فعندما سألت عائشة عما تقوله إن هي زارت المقابر، لم ينهها عن ذلك، بل علمها ما تقوله في زيارتها، والمنهي عنه الإكثار من ذلك للنساء، وتصرفهن تصرفات حمقاء عند الزيارة، كالنواح ولطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك.

* قد يرى الناس الأمر هيناً، وهو عند الله عظيم، فكثير من الناس يستهين بزيارة المقابر، والله يرسل لرسوله صلى الله عليه وسلم جبريل في ظلمة الليل، وهو على وشك النوم أمراً إياه بزيارة أهل بقيع الغرقد.

* السّنة في زيارة المقابر أن يقول الزائر: ((السلام على أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون))
وجاء في رواية عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول في سلامه عليهم:
(السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً، مؤجلون.. وإنا إن شاء الله
بكم للاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد)(٢٣). (٢٤)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين



٢٣ - [مسلم: ٩٧٤]

٢٤ - مقال يا عائش! حشا رابيةً لعمر سليمان الأشقر موقع مداد

الليلة السابعة

قم أبا تراب

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاذَ بِنَبِيِّ، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّسَاءِ: «انظُرُوا أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ» (٢٥)

دروس و عبر

* في هذا الحديث منهج قويوم للزوج والأسرة في معالجة المشكلات

* لا حرج على الزوج إن خاف على نفسه أن يغلبه غضبه وانفعاله مع زوجته أن يخرج من البيت إلى أن يسكت عنه الغضب، ثم يرجع ليُرضي زوجته أو ترضيه، وهذا ما فعله علي رضي الله عنه بذهابه ونومه في المسجد.. ومن حسن تصرف الزوجة مع ما يحدث بينها وبين زوجها ألا تذكره لأحد وتفشييه بين أهلها، وهذا ما فعلته فاطمة رضي الله عنها في عدم إفشائها أسرار بيتها ولو لأبيها النبي صلى الله عليه وسلم..

* وفي هذا الموقف النبوي مع فاطمة وعلي رضي الله عنهما ظهرت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في عدم سؤاله لفاطمة رضي الله عنها عما بينها وبين زوجها، حتى لا تتسع دائرة الخلاف بينهما، وكذلك حسن خلقه وكرمه في تلاففه مع زوج ابنته مع وجود شيء بينهما، فمن حكمة الأب مع زوج ابنته أن ينظر إليه ويشعره أنه بزواجه من

ابنته قد أصبح ابناً من أبنائه، وفرداً من أفراد الأسرة، فيكون صهره موضع إكرامه وتقديره، قال ابن حجر * في فتح الباري في كلامه حول هذا الموقف النبوي: وفيه كرم خلق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه توجه نحو عليّ ليرضاه، ومسح التراب عن ظهره لייسطه، وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته، ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده، فيؤخذ منه استحباب الرفق بالأصهار، وترك معاببتهم إبقاء لمودتهم.

لقد كانت علاقة النبي صلى الله عليه وسلم ببناته وأزواجهن علاقة قائمة على الحب والحنان، والاهتمام والمودة، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم مع بناته بعد زواجهن زيارتهن والسؤال عنهن، والتدخل للإصلاح بينهن وبين أزواجهن إن وُجدت مشكلة وعلم بها، بشكل يضمن إعادة الود والصفاء إلى جو الأسرة - إن رأى وكانت المصلحة في التدخل بينهما - .

جواز سكنى الفقراء في المسجد، وجواز النوم فيه لغير الفقراء.

ودخول الوالد بيت ابنته، بغير إذن زوجها، حيث يعلم رضاه.



الليلة الثامنة

واختار النبي الشفاعة

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا لَيْلَةً، فَقُمْتُ أَطْلُبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَا: مَا حَاجْتُكَ؟ فَقُلْتُ: أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا نَدْرِي، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا فِي أَعْلَى الْوَادِي هَدِيرًا كَهَدِيرِ الرَّحَا، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْنَاكَ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيْرَنِي بَيْنَ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ،

وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ»، فَقُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهَا»، ثُمَّ أَتَيْنَا الْقَوْمَ فَأَخْبَرْنَاهُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْهَدُكُمْ أَنَّ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» (٢٦)

دروس وعبر

الشفاعة في الآخرة أمر ثابت في القرآن والسنة والشفاعة هي طلب الخير من الغير للغير كطلب النبي العفو من الله تعالى عن بعض المذنبين الذين ماتوا من غير توبة، وهي ثابتة بنص القرآن والحديث قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً]. (٢٧) وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح :

٢٦ - مسند أحمد - (ج ٤٠ / ص ١٠٩) و الترمذي ح ٢٤٤١ وصححه الألباني في ظلال الجنة ١٨٩

٢٧ - «مسند أحمد» (١٣ / ١٤١ ط الرسالة): «والدارمي (٢٨٠٦) ، ومسلم (١٩٨) (٣٣٦) و (٣٣٧)»

«وقال بن الجوزي هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ومن كثرة كرمه لأنه أثر أمته على نفسه ومن صحة نظره لأنه جعلها للمذنبين من أمته لكونهم أحوج إليها من الطائعين وقال النووي فيه كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم وأما قوله فهي نائلة ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار ولو مات مصراً على الكبائر» اهـ (٢٨).

وفيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يُخلد في النار، ولو مات مُصبراً على الكبائر. انتهى (٢٩)

«(منها): ما قاله ابن بطال رحمه الله: فيه بيان فضل نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأنبياء، حيث أثر أمته على نفسه، وأهل بيته بدعوته المجابة، ولم يجعلها أيضاً دعاءً عليهم بالهلاك، كما وقع لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.» (٣٠)



^{٢٨} - «فتح الباري لابن حجر» (٩٧ / ١١)

^{٢٩} - «الفتح» ١٠٠ / ١١ «كتاب الدعوات» رقم (٦٣٠٦).

^{٣٠} - «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٣٨٤ / ٥):

عوجلت بالعذاب في الدنيا، وأهلكت جميعها، فهذه الأمة لا تعذب جميعاً، ولا يهلكها الله عز وجل كما أهلك الأمم قبلها، بل إن الله عز وجل شاء أن تبقى هذه الأمة وأن تستمر، وألا يحصل لها هلاك عام؛ لأن هذه الشريعة عامة شاملة خالدة، فشاء الله تعالى أن تبقى، وشاء أن يبقى أهلها، ولم يشأ أن يهلكهم، كما أهلك الأمم قبلهم، ولهذا لما أودى عليه الصلاة والسلام في أول الأمر في مكة، وخرج مهموماً مغموماً بعد أن آذاه قومه، خرج إلى الطائف، وأودى في الطائف، جاءه جبريل وقال: (إن هذا ملك الجبال يستأذنك بأن يطبق عليهم الأخشبين - وهما جبلا مكة -، فقال: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً)، فلم يستعجل، وصبر واحتسب عليه الصلاة والسلام، وتحقق له ما أراد وما رجاه، فإن الله عز وجل فتح مكة له، ودخل أهلها في دين الله، وخرج من أصلابهم أناس يعبدون الله عز وجل، ويحملون هذا الدين الحنيف، الذي جاء به النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

وأعطاه الثانية وهي: ألا يظهر عليهم عدواً، بحيث يقضي على المسلمين، وتكون الولاية له على المسلمين، ولا يقام شرع الله عز وجل في الأرض، فجعل الخير باقياً، وجعل من هذه الأمة أمة قائمة على أمر الله، لا يضرها من خذلها، ولا من خالفها، حتى يأتي أمر الله، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام: (ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله)، فأعطاه هذه الثانية.

والثالثة وهي: (ألا يلبسهم شيعاً)، وأن لا يحصل الاختلاف والافتتال، الذي يكون بين هذه الأمة، فلم يعطه إياها؛ ولهذا وجد بين المسلمين الاختلاف والافتتال، فالحديث اشتمل على هذه الأمور الثلاثة، وقد بين عليه الصلاة والسلام أنه أعطي اثنتان ومنع الثالثة، والحديث فيه صلاة الليل وقيام الليل، وفيه ما كان عليه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرص على معرفة أحواله وأفعاله، وكون الواحد منهم يرقبه،

وينظر ماذا يصنع، مثل ما فعل ابن عباس لما جاء وبات عند خالته ميمونة، لينظر إلى ماذا كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، وهنا خباب عزم على أن ينظر إلى النبي عليه الصلاة والسلام ماذا يصنع، فوجده صلى هذه الصلاة التي سأله عنها، فأخبره بأنها صلاة رغب ورهب، وأنه سأل الله عز وجل فيها هذه الأمور الثلاثة، فأعطاه اثنتين ومنعه الثالثة، ففيه إحياء الليل، أي: إحياء بعضه بالصلاة. (٣٢)



٣٢ - شرح سنن النسائي - كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب إحياء الليل - باب الاختلاف على عائشة في

إحياء الليل للشيخ : عبد المحسن العباد

الليلة العاشرة

سرعة العقاب لمن خالف مر النبي ﷺ الأواب

أخي المسلم نقف في هذه الليلة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو قادم من سفر ووفي هذه الليلة المظلمة حلّ بتبوك و عندها أصدر النبي الرحيم توجيهاته ألا يقوم احد في تلك الليلة و أن يعقل كل مسلم بعيره لأنه ستهب عليهم ريح شديدة و لكن البعض خالف أمره فقام فماذا حدث له ؟

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ تَبُوكَ حَتَّى جِئْنَا وَادِي الْقُرَى ، وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْرُصُوا» ، قَالَ: فَخَرَصَ الْقَوْمُ ، وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ، وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «احْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَدِمَ تَبُوكَ ، فَقَالَ: «إِنَّهَا سَتَهُبُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ رَجُلٌ فِيهَا ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْ عِقَالَهُ» ، قَالَ: قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: فَعَقَلْنَاهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَامَ فِيهَا رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ فِي جَبَلٍ طَيِّبٍ ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَلِكِ أَيْلَةَ ، فَأَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْلَةً بَيْضَاءَ ، فَكَسَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْحُرِهِمْ ، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا وَادِي الْقُرَى ، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: كَمْ حَدِيقَتُكَ؟ قَالَتْ: عَشْرَةٌ أَوْسُقٍ ، خَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي مُتَعَجِّلٌ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ فَلْيَفْعَلْ» ، قَالَ: فَخَرَجَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَوْفَى عَلَى الْمَدِينَةِ
قَالَ: هَذِهِ طَابَةٌ فَلَمَّا رَأَى أَحَدًا قَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» (٣٣)

دروس وعبر

هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيب، وخوف
الضرر من القيام وقت الرياح،

وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته، والرحمة لهم، والاعتناء
بمصلحتهم، وتحذيرهم ما يضرهم في دين أو دنيا. وإنما أمر بشد عقل الجمال لئلا
ينفلت منها شيء، فيحتاج صاحبه إلى القيام في طلبه، فيلحقه ضرر الرياح، وجبال
طبيء مشهوران يقال لأحدهما أجاى بفتح الهمزة والجيم، وبالهمز، والآخر سلمى بفتح
السين. وطبيء بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيد، وهو أبو قبيلة من اليمن، وهو
طبيء بن أدر بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير. قال صاحب التحرير: وطبيء يهمز ولا
يهمز لغتان.

و فيه سرعة العقاب لمن خالف امر النبي الاواب صلى الله عليه وسلم)

«في هذا الحديث: أن جبل أحد جعل الله فيه من الإحساس، وأنه يحب المسلمين، وهم
يحبونه، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ))، والصواب أن هذا
الحديث على ظاهره؛ فالله تبارك وتعالى جعل في بعض الجمادات إحساساً، كما قال الله
تعالى: {وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}، وقال تعالى: {وَإِنَّ مِنْ
شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَأَنْفَقَهُونَ نَسِيحَتَهُمْ}، وثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه حَنَّ له الجذع (١) (٣٤)، وسَبَّحَ الطعام في يده (٢) (٣٥)، وقال: ((إِنِّي لَأَعْرِفُ

٣٣ - أخرجه مسلم ح ١٣٩٢ و زاد المعاد [جزء ٣ - صفحة ٤٦٢]

٣٤ - أخرجه البخاري (٣٥٨٣).

حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ)) (٣) (٣٦)، وهذا خلافاً لما
تأوله المازري إذ قال: ((يُحِبُّنَا أَهْلَهُ فَحَذَفَ الْمِضَافَ وَأَقَامَ الْمِضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ)) (٤) (٣٧)،
فهذا من التأويل المردود (٣٨)



٣٥ - أخرجه البخاري (٣٥٧٩).

٣٦ - أخرجه مسلم (٢٢٧٩).

٣٧ - المعلم، للمازري (١١٧ / ٣).

٣٨ - «توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم» (٣ / ٦٤٩):

الليلة الحادية عشر

المتصدق بعرضه

من البكائين الذين فاضت أعينهم من البكاء لعدم وجودهم ما ينفقون ذلك الصحابي الذي بحث في بيته فلم يجد شيئاً يتصدق به في سبيل الله ولكنه لم يعدم المعروف فتصدق هذا الليلة بصدقة من نوع غريب تعال لتعيش ذلك المشهد الذي يفيض إيماناً

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَتَى سَبْعَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ - وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ - فَاسْتَحْمَلُوهُ (٣٩) وَهُمْ: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَفَّلِ، وَهَرَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْعَرَبَابُضُ بْنُ سَارِيَةَ الْفَزَارِيِّ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةَ (٤٠) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: {لَا أُجِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ}، فَ {تَوَلَّوْا وَأَعَيْنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} (فَلَقِيَ يَامِينَ بْنَ عَمْرٍوَ أَبَا لَيْلَى، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَفَّلٍ وَهُمَا بَنِيَّانِ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمَا؟ فَقَالَا: جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَحْمِلَنَا، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَّقُوهُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ، فَأَعْطَاهُمَا نَاصِحًا لَهُ، فَارْتَحَلَاهُ، وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ لَبَنٍ، وَأَمَّا عَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَبْتَ فِيهِ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَّقُوهُ بِهِ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ، أَوْ جَسَدٍ، أَوْ عَرَضٍ، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ

٣٩ - أي: طلبوا منه أن يعطيهم ما يركبونه في سفرهم إلى غزوة تبوك.

٤٠ - أي: فقراء.

الله - صلى الله عليه وسلم - : (أَيْنَ الْمُتَّصِدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟) ، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ،
ثُمَّ قَالَ: (أَيْنَ الْمُتَّصِدِّقُ فَلْيَقُمْ) ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى
الله عليه وسلم - : (أَبْشِرْ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ
كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَّقَبَلَةِ) (٤١) .

دروس وعبر

على طريق الخير والبذل والعطاء سار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا
الأمثلة الحية والعملية للأمة، بما بذلوا من دمائهم وأموالهم وما يملكون لدينهم، ولهم في
ذلك مواقف ومفاخر، في عطائهم وتضحياتهم لنصرة الإسلام، فإذا عجزوا عن بذل
المال والنفس، تصدقوا بما يملكون مما في أيديهم ولو كان شيق تمر، ثم لما انتهى ما باليد،
تصدقوا بالعفو عمّن ظلمهم وأساء إليهم، وما فعله علبة بن زيد رضي الله عنه وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له: (أبشر، فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة
المتقبلة) شاهد على ذلك.

وفي الحديث إخلاص الصحابة رضي الله عنهم وصدق نيّتهم

قال الجُنَيْدُ: سُبُلُ الْإِخْلَاصِ، وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ لَهِ عِبَادًا عَقَلُوا، فَلَمَّا عَقَلُوا عَمِلُوا، فَلَمَّا
عَمِلُوا أَخْلَصُوا، فَاسْتَدْعَاهُمْ الْإِخْلَاصُ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ أَجْمَعِ.

قال ابنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا يَحْفَظُ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ.

وَكَتَبَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: اعْلَمْ أَنَّ عَوْنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ،
فَمَنْ تَمَّتْ نِيَّتُهُ تَمَّ عَوْنُ اللَّهِ لَهُ، وَإِنْ نَقَصَتْ نَقَصَ بِقَدْرِهِ.

وكان الإمام أحمد يقول لابنه: يا بني انو الخير؛ فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير.

٤١ - «الجامع الصحيح للسنن والمسانيد» (٣٣٩ / ١٩): «صححه الألباني في فقه السيرة ص ٤٠٥»

الليلة الثانية عشر

جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَنْ جَايْرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَّانٍ، (٤٢) فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ. ، (٤٣)

دروس وعبر

جمال وجه النبي صلى الله عليه وسلم:

ووجه النبي صلى الله عليه وسلم في جماله وإشراقه ونوره وصفائه كان مثل الشمس والقمر، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَتْ: قُلْتُ لِلرَّبِيعِ بِنْتِ مَعْوِذِ بْنِ عَفْرَاءَ: صَبِغِي لَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: (يَا بُنَيَّ، لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً).. (٤٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: (مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ)، (٤٥)
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه: (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. (٤٦)
عَنْ سِمَاكِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَايَرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَمِطَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسَهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ

^{٤٢} - يقال: ليلة إضحيان وإضحيانة، أي: مضيئة لا غيم فيها، فقمراها ظاهر يضيئها.

^{٤٣} - أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٣٠، المقدمة، باب في حسن النبي -صلى الله عليه وسلم-، والترمذي في السنن ١١٨/ ٥، كتاب الأدب (٤٤)، باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال (٤٧)، الحديث (٢٨١١)، وقال:

(حسن غريب). وعزاه للنسائي؛ المزي في تحفة الأشراف ٢/ ١٦٣، الحديث (٢٢٠٨)، وأخرجه الحاكم في

المستدرک ٤/ ١٨٦، كتاب اللباس، باب لبس ثوب أحمر، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي. وقال الألباني

في «مختصر الشمائل» (ص ٢٦): (صحيح)

^{٤٤} - أخرجه الدارمي (٦١)

^{٤٥} - صحيح موارد الظمان: ١٧٧٤، وقال شعيب الأرنؤوط في (حب): إسناده صحيح.

^{٤٦} - صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-: ٦٨١ برقم (٣٥٥٦).

شَعْرَ اللَّحْيَةِ، فَقَالَ: رَجُلٌ وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَأ، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ،
وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ) (٤٧).

قال ابن حجر: ﴿كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول، فردَّ عليه فقال: بل مثل
القمر أي في التدوير، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقال، فقال: بل
فوق ذلك، وعدل إلى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان.. (٤٨)
وأحسنُ منك لم ترَ قطُّ عيني وأجملُ منك لم تلِدِ النساءُ

فائدة:

من المعلوم والثابت أن يوسف عليه السلام أوتي شطر الحسن، لقوله صلى الله عليه
وسلم: (أُعطيَ يوسفُ شطرَ الحسن) رواه مسلم. ولكنه مع ذلك ما فاق جماله جمالَ
وحسن النبي صلى الله عليه وسلم،
وفي بدائع الفوائد لابن القيم: ﴿قول النبي صلى الله عليه وسلم عن يوسف عليه
السلام: (أوتي شطر الحسن) قالت طائفة المراد منه: أن يوسف أوتي شطر الحسن الذي
أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الحسن،
ويوسف بلغ شطر تلك الغاية﴾. (٤٩)
وفي شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: (قال ابن المنير وغيره في حديث: (أُعطيَ
يوسف شطر الحسن)، يتبادر إلى بعض الأفهام أنَّ الناس يشتركون في البعض الآخر،
وليس كذلك، بل المراد أنه أوتي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم،
فإنه بلغ الغاية ويوسف شطرها). (٥٠)



^{٤٧} - أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ١٨٢٣، كتاب الفضائل (٤٣)، باب شيبه - صلى الله عليه وسلم - (٢٩)،
الحديث (١٠٩ / ٢٣٤٤).

^{٤٨} - «فتح الباري لابن حجر» (٦ / ٥٧٣):

^{٤٩} - «بدائع الفوائد» (٣ / ٢٠٦):

^{٥٠} - «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (٥ / ٢٤٠):

الليلة الثالثة عشر

اجتهاد عمرو بن العاص

عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ وَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩] فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ق (٥١) .

دروس وعبر

(قال احتلمت) قال السيوطي يرد بهذا على من يقول من الصوفية إذا احتلم المرید أدبه الشيخ فلا أحد أتقى وأصلح ولا أروع من الصحابة وقد ذكر هذا لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فلم يقل له شيئاً وما عصم من الإحتلام إلا الأنبياء عليهم السلام (في غزوة ذات السلاسل) في مرصد الأطلع السلاسل جمع سلسلة ماء بأرض جذام سميت به غزوة ذات السلاسل

قال العيني: وهي وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام وكانت تلك الغزوة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة (فأخبرته بالذي منعي من الاغتسال) وهو شدة البرد (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً) فيه دليل على جواز التيمم عند شدة البرد من وجهين الأول التبسم والاستبشار والثاني عدم الإنكار لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل والتبسم والاستبشار أقوى دلالة من السكوت على الجواز

٥١ - أخرجه أحمد ح ١٧٨٤٥ و الحاكم ج ١ ص ١٧٧ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ح ٣٢٣

قال الخطابي : فيه من الفقه أنه عليه السلام جعل عدم إمكان استعمال الماء كعدم عين الماء وجعله بمنزلة من يخاف العطش ومعه ماء فأبقاه ليشربه وليتيمم به خوف التلف

قال بن رسلان: في شرح السنن لا يتيمم لشدة البرد من أمكنة أن يسخن الماء أو يستعمله على دجه يأمن الضرر مثل أن يغسل عضوا ويستره وكلما غسل عضوا ستره ودفاء من البرد لزمه ذلك وإن لم يقدر يتيمم وصلى في قول أكثر العلماء

وقال الحسن وعطاء: يغتسل وإن مات ولم يجعل له عذرا ومقتضى قول بن مسعود لو رخصنا لهم لأوشك إذا برد عليهم أن يتيمموا أنه لا يتيمم لشدة البرد انتهى (٥٢)



الليلة الرابعة عشر

الحصانة الربانية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: ((قُلْ))، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: ((قُلْ))، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: ((قُلْ))، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: ((قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)). ﴿٥٣﴾

دروس وعبر

جاء هذا الحديث بهذا التوجيه النبوي الفريد، والذي يحث المسلم على الاعتصام بذكر الله -تعالى-، فمن حفظ الله -تعالى- حفظه الله، فهنا يرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن حبيب -رضي الله عنه- وأمته كلها من خلفه أن من حافظ على قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسي فإن الله -تعالى- يكفيه كل شيء.

وفي هذا الحديث فضيلة عظيمة، ومنقبة جليلة لكل مؤمن يسعى لتحسين نفسه من سائر الشرور والمؤذيات، وقد تضمن هذا الحديث الكلام على ثلاث سور عظيمة، وهي: أ- سورة الإخلاص {قل هو الله أحد} التي أخلصها الله -تعالى- لنفسه فلم يذكر فيها شيئاً إلا يتعلق بنفسه -جل وعلا- كلها مخلصه لله -عز وجل- ثم الذي يقرأها يكمل إخلاصه لله -تعالى- فهي مُخْلِصَةٌ وَمُخَلَّصَةٌ، تخلص قارئها من الشرك، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أنها تعدل ثلث القرآن ولكنها لا تجزئ عنه.

ب- سورة الفلق، وقد تضمنت الاستعاذة من شر ما خلق الله -تعالى-، والاستعاذة من شر الليل وما حوى من المؤذيات، ومن شر السحرة والحسد، فجمعت أغلب ما يستعبد منه المسلم ويحذره.

ج- سورة الناس، وقد استوعبت أقسام التوحيد {رب الناس} توحيد الربوبية {ملك الناس} الأسماء والصفات؛ لأن الملك لا يستحق أن يكون ملكا إلا بتمام أسمائه وصفاته {إله الناس} الألوهية {من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس} فختتمت بالاستعاذة من شر وسواس الشيطان

قال الطيبي: أي تدفع عنك كل سوء، فمن زائدة في الإثبات على مذهب جماعة وعلى مذهب الجمهور أيضا، لأن يكفيك متضمنة للنفي، كما يعلم من تفسيرها بتدفع، ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية، أي تدفع عنك من أول مراتب السوء إلى آخرها، أو تبعيضية، أي بعض كل نوع من أنواع السوء، ويحتمل أن يكون المعنى: تغنيك عما سواها، وينصر المعنى الثاني ما في الحديث الأول وهو حديث عقبه لقوله: فما تعوذ متعوذ بمثلها. (٥٤)



٥٤ - «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٨٥)

الليلة الخامسة عشر

{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }

يقول الله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

«عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سِيدَانَ، عَنْ أَبِي دَرٍّ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿ فِي الْمَالِ ثَلَاثَةٌ شُرَكَاءُ: الْقَدَرُ لَا يَسْتَأْمِرُكَ أَنْ يَذْهَبَ بِخَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا مِنْ هَلَاكِ أَوْ مَوْتٍ، وَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ أَنْ تَضَعَ رَأْسَكَ ثُمَّ يَسْتَأْقُهَا، وَأَنْتَ دَمِيمٌ. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَعْجَزَ الثَّلَاثَةِ فَلَا تَكُونَنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]، أَلَا وَإِنَّ هَذَا

الْجَمَلَ مِمَّا كُنْتَ أَحَبُّ مِنْ مَالِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لِنَفْسِي﴾» (٥٥)

«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُمَانَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا رَمِيَّةٌ، وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]، وَإِنِّي وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأَحْبَبِكُ فِي الدُّنْيَا، اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِرُجْحِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.﴾» (٥٦)

جاء زيد رضي الله عنه إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وقال: يا نبي الله إن فرسي سبل أحب مالي إلي وقد أشهدتك أني جعلتها صدقة في سبيل الله وأعطاه النبي عليه الصلاة والسلام ليتصدق بها فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أسامه بن زيد وأعطاه الفرس فلما أعطاه الفرس قال صلى الله عليه وسلم: (اقبضه يا أسامه) تغير وجه زيد لأنه ما كان يريد أن يأخذها ولده حتى يشعر أنه أنفق بعيداً ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تغير وجه زيد قال : (يا زيد إن الله جل وعلا قد قبل صدقتك منك) . موضع الشاهد

٥٥- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/ ١٦٣):

٥٦- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/ ٢٩٥):

أن المقصود إخراج حب المال من القلوب ، أما أين يقع المال مسألة لا تهم إذا
اجتهد الإنسان وبذل جهده ، قد يقع في قرابة قد يقع في غير قرابة يجتهد
الإنسان ، والإنسان مأمور أن يجتهد أين يضع ماله لكن المهم إخراج الدنيا من
القلوب . (٥٧)



الليلة السادسة عشر

الأعين التي لا تمسها النار

عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ فَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ بِهِ فَضْلًا؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» قَالَ: فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَدَنَا فَأَخَذَ بِبَعْضِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِالدُّعَاءِ، فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا يَدْعُو بِهِ، قُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَسَأَلَنِي كَمَا سَأَلَهُ، وَدَعَا لِي بِدُونِ مَا دَعَا لِلْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - وَقَالَ: الثَّلَاثَةُ فَأَنْسَيْتُهَا. قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ: وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ -، حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، أَوْ عَيْنٍ فُقِّتَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾. (٥٨)

دروس وعبر

هذا الحديث فيه فضل المجاهدين وفضل من بكى من خشية الله فعينان لا تمسهما النار عين بكت في سبيل الله وعين باتت تحرس في سبيل الله العيون حارس في سبيل الله مقيمة على الثبور الحارس الحدود المدافعة الدين ثم عن أمة والبلاد هم مجاهدون لا تمسهم النار لأنهم بذلوا في سبيل الله وسخروا كل حواس في سبيل الله فهم يجاهدون مرابطون ثابتون مغيض للأعداء يدافع عن الدين ثم عن البلاد والأمة هؤلاء لا تمسهم النار وعين بكت من خشية النار أي بكت من تدبر القرآن وذكر القرآن ومعانيه يقول صلى الله عليه وسلم في سبعة الذين يظلمهم الله في ظل لا ظل إلا ظله تظل لعرش يوم لا ظل إلا ظله ذكر الله خاليا ففاضت عيناه كان في خلوته تأمل وذكر نعم الله وعلاه فضله ؛ وإحسانه وذكر عقوبته وانتقامه وحمله ذكر ؛ وترهيب وترغيب على الخشي من الله خشى باكيا لله في موض لا يراه أحد إنما هو منفرد من نفسه مما يدل على أن هذا بكاء بكاء شرعي لا تصنع ولا لأجل رياء الناس ولا سمعتهم.

٥٨ - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح ١٩٥٥٠ التاريخ الكبير - (ج ٤ / ص ٢٦٤)

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: لأن أبيت حارساً خائفاً في سبيل الله - عز وجل - أحب إلي من أن أتصدق بمائة راحلة.

حراسة ليلة في موضع يخاف على نفسه أفضل من ليلة القدر:

روى البيهقي والحاكم عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أُبَيِّكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضٍ خَوْفٍ لَعَلَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ». (٥٩)
أخرج ابن عساکر عن أرطاة بن المنذر: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين! فقال ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً؟ ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، قال: رويجل بالشام أخذ بلجام فرسه يكلأ ويحرس من وراء بيضة المسلمين لا يدر: أسبع يفترسه؟ أم هامة تلدغه؟ أم عدو يغشاه؟ فهذا أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين...!! (٦٠)



^{٥٩} - «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٢ / ٢)

^{٦٠} - أخرجه ابن عساکر (٢٨٣ / ١) .

الليلة السابعة عشر

ما هذا العبث؟

عن يونس البلخي، قال: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم، والمراكب والجنائب والبزاة (١)، فبينما إبراهيم في الصيد على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم! ما هذا العبث*؟
{أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا} [المؤمنون: ١١٥]، اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة.

فنزّل عن دابته، ورفض الدنيا.

وفي (رسالة) القشيري، قال: هو من كورة بلخ، من أبناء الملوك، أثار ثعلبا أو أرنا، فهتف به هاتف: أهدا»
خلقت؟ أم بهذا أمرت؟

فنزّل، وصادف راعيا لأبيه، فأخذ عباءته، وأعطاه فرسه، وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري، والفضيل بن عياض، ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين، (٦١)

دروس وعبر

ما الهدف والغاية من وجودنا؟ لم خلقنا -يا عباد الله- ولم أوجدنا في هذه الحياة؟! هل خلقنا لتأكل ونشرب ونلبس! أم وجدنا لنجمع الأموال الوفيرة والكنوز والقناطير

^{٦١} - «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (٧ / ٣٨٨):

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث! أم الهدف والغاية من وجودنا وخلقنا أن نتمتع بزخرف هذه الحياة وزينتها!!

لا والله -يا عباد الله- ما خلقنا في هذه الدنيا عبثاً ولم نترك فيها سدى. ((أَيَحْسَبُ
الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنَى يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ
مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)) القيامة: ٣٦-٤٠.
لقد خلقنا والله لمهمة عظيمة وغاية جلييلة، تبرأت منها السموات والأرض والجبال
وأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، لقد خلقنا لتوحيد الله الواحد الأحد
وإفراده بالعبادة -سبحانه وتعالى-، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من
الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ
مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)) الذاريات: ٥٦-
٥٨.

أحد السلف يمر على صبية صغار يلعبون، وبينهم طفل صغير يبكي، فيظن الرجل أن
هذا الطفل يبكي لأنه ليس له لعبة كما لهم لعب، فقال له: يا بني أتريد أن أشتري لك
لعبة؟ قال: ما لهذا أبكي يا قليل العقل، إنما أبكي لأن هؤلاء يفعلون غير ما خلقوا له،
أولم يسمعوا قول الله وهو يوبخ أهل النار: ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا
لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْكَرِيمِ)) المؤمنون: ١١٥-١١٦ فدهش الرجل من إجابة هذا الطفل الصغير وقال له: يا
بني إنك لذو لب لذو عقل، وإن كنت صغيراً فعظني، فقال له الطفل بيتاً واحداً:

فما الدنيا بباقية لحي *** وما حي على الدنيا بباقي



الليلة الثامنة عشر

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها

عن زيد بن أسلم ، أخبرني أبي قال : كنا نبيت عند عمر رضي الله عنه أنا ویرفا قال : فكانت له ساعة من الليل يصلیها فریما لم یقل فنقول : « لا یقوم كما كان یقوم فیکون أبکر ما كان قائما وكان إذا استیقظ قرأ هذه الآیة (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر علیها (سورة : طه آیة رقم : ۱۳۲)) الآیة ، قال : حتی إذا كان ذات لیلة قام فصلی ثم انصرف قال : قوما فصلیا فوالله ما أستطیع أن أصلی وما أستطیع أن أرقد ، وإنی لأفتح السورة فلا أدري فی أولها أو فی آخرها قلنا : ولم یا أمیر المؤمنین ؟

قال : من همی بالناس منذ جاءنی هذا الخبر عن أبي عبیده رحمهما الله «
(۶۲)

{ وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبْرٍ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نُرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } [طه ۱۳۲]

دروس وعبر

واعلم أن الله تعالى بشرك اذا فعلت ذلك أن مما يفتح الله تعالى به العبد الرزق، رزق الإيمان، الرزق الديني، والرزق الدنيوي، فيفتح الله تعالى لأهل الإيمان بإقامتهم الصلاة وأمرهم بالصلاة من الخير ما لا يدركونه إذا لم يقيموا الصلاة، ﴿وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبْرٍ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نُرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ، فتكفل الله برزقه

٦٢ - التهجد وقيام الليل - (ج ١ / ص ٣٦٧)

ووعده جميل النهاية بامثال ما أمر، وأن ذلك من خصال التقوى، فقله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ
لِلتَّقْوَى﴾ يشير إلى أن ما تقدم الأمر به هو من خصال المتقين ومن أعمالهم.

من المسؤوليات التي فرط فيها كثير من الناس ما يتعلق بالأمر بالصلاة، أمر أولادهم،
ومن يأترون بأمرهم؛ ترك أمرهم بالصلاة التي كتبها الله تعالى على أهل الإيمان، فتجده
يأمر بكل ما يكون من مصالحه، ويعتني بغذائه، ويعتني بلباسه، لكنه يغفل عن عنايته
بصلته بربه، وينعكس هذا على مسار الإنسان فينشأ على نحو من التفریط والتقصير ما
يعيقه على السير إلى الله عز وجل، ويورطه في كثير من الأذى والشر.

فمن حق الولد على والده أن يأمره بالصلاة في هذا السن، والأمر بالصلاة يستلزم أن
يتعاهده بالترغيب والحث عليها، وبيان فضلها بما يسعه ذهنه ويعقله، وأيضاً يعلمه كيف
يصلي؛ فإن ذلك من لوازم الأمر بالصلاة؛ لأنه لا يمكن أن يقوم بالصلاة من لا يحسنها
أو من لا يعرف كيف يصلي، فيأمر الوالد ولده بالصلاة منذ هذا العهد، ومن أوائل سن
التمييز سبع سنين، ثم لا يقتصر على هذا بل يحتاج إلى دوام، ولذلك قال: «واضربوهم
عليها وهم أبناء عشر» يعني كل هذه المدة من تمام السبع لتمام العشر موضع للأمر
بالصلاة والحث عليها والترغيب فيها، والندب إليها، حتى إذا بلغ مبلغاً يقرب من
النضج والتمييز التام الكامل بكمال العقل، فهذا الحث والحمل على الصلاة يتجاوز
مجرد الأمر في حال التفریط إلى التأديب بما يناسب ليحافظ على الصلاة.



الليلة التاسعة عشر

شدة خوف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: تَكَلِّتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِيتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةً، لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: ١] (٦٣)

دروس وعبر

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: في الحديث دليل على فوائد؛ منها:

* شدة خوف عمر رضي الله عنه، وكان عمر رضي الله عنه على شدته من أخوف الناس من عذاب الله، حتى إنه أحياناً يمرض إذا قرأ بعض الآيات التي فيها التخويف، ويُعاد، ويبقى أسبوعاً مريضاً، من شدة ما سمع رضي الله عنه، ولذلك هرب من عند النبي عليه الصلاة والسلام، وتقدم، خوفاً من أن ينزل فيه قرآن، وهذا لشدة ما وجد في نفسه.

٦٣ - أخرجه مالك "الموطأ" ٥٤٤. والبخاري ١٦٠/٥ (٤١٧٧)

قرأ عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - : {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ} {سورة الطور، الآية ٧-٨}، فربا منها ربوة عيد منها عشرين يوماً.

* عن نافع، قال: ما قرأ ابن عمر - رضي الله عنهما - هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى: {وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ} [سورة البقرة: الآية ٢٨٤]. ثم يقول: إن هذا الإحصاء شديد. أهـ

* في هذا الحديث من الفقه جواز مراجعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرارا ثلاثا إذا لم يجب.

* وفيه أيضا شدة سرور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسورة الفتح؛ وإنما سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ظهور الحق وعلو الإسلام وكون الفتح، فإن الله عز وجل غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإن الله سبحانه وتعالى ينصره نصراً عزيزاً، وليس هذا النصر مقصوراً على زمانه وحده بل هو إلى يوم القيامة، كلما نصر الله الحق الذي جاء به كان ذلك نصراً له.

* وقوله عز وجل (عزيزاً) أي ينصرك في كل مأزق، فمن النصر العزيز ما من الله به يوم القادسية واليرموك، والمشاهد التي شهدها المسلمون، فلم يكن فيها انتصار من وراء جدرا ولا اعتضاد بجيش ملك من الملوك ولا غير ذلك، بل كان نصراً عزيزاً من عند الله عز وجل. (٦٤)



٦٤- «الإفصاح عن معاني الصحاح» (١/ ١٨٧):

الليلة العشرون

السابقون إلى الجنان

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ: يَا بِلَالُ، يَمَّ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ الْبَارِحَةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، فَأَثَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مُرْبِعٍ مُشْرِفٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ: فَقُلْتُ: أَنَا قُرَشِيٌّ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَهَذَا» صَحِيحٌ (٦٥)

دروس وعبر

* في القصة ما يدل على اهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام بأصحابه وقربه منهم ، يظهر ذلك في دعوته لبلال ومحاورته له وتحفيزه لما عمله من طاعات ، وهذا شأن القدوة والمربي تجده يتلمس حاجات أبناءه وطلابه وأفراد أمته ويسعى لقضائها ويحل مشاكلهم وينشر الحب والوثام بينهم .

* فضل المسابقة إلى الجنة والمبادرة إليها ، فيها هو الرسول عليه الصلاة والسلام يسأل بلالاً عن سبب سباقه له إلى الجنة ، وقد أمر الله عباده المؤمنين بالمسارعة والمسابقة إلى الجنة فقال تعالى { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } وقال { فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ } وقال { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ

٦٥ - (الترمذي: (٥٧٩ / ٥) (٥٠) كتاب المناقب (١٨) باب في مناقب عمر بن الخطاب - رقم (٣٦٨٩).

مُيِّنٌ } وقد ظهر ذلك في مواطن عدة فقد أثنى على أبي بكر لما كان صاحبه في الهجرة وعلى عثمان يوم العسرة وعلى خالد في الجهاد وغيرهم .

* في القصة ما يدل على فضل بلال رضي الله عنه ، ومن أبرز فضائله أن سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وحركته في الجنة ، ومن فضائله رضي الله عنه تضحياته التي قدمها لدين الله حيث عذب من قبل قریش بأنواع العذاب ليعيدونه عن ما ذهب إليه إلا أنه كان يرد عليهم وعلى عذاباتهم بالتوحيد ، ومن فضائله أيضاً أنه مؤذن الإسلام الأول رضي الله عنه وأرضاه .

* في الجنة قصور وبيوت وغرف وهي مساكن طيبة جعلها الله للفائزين بجمته يتمتعون بها ويسكنون فيها ويتجدد نعيمهم فيها قال تعالى : { يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } وقال تعالى { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ } [سبا : ٣٧] ، قال ابن كثير في تفسير (٣/ ٧١٤) : ((أي في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى ومن كل شر يُحذر منه)) عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحِيمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (٦٦)

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرَفِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الشَّرْقِيَّ، أَوِ الْغُرْبِيَّ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ، أَوِ الطَّالِعَ فِي تَفَاضِلِ الدَّرَجَاتِ» ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ، قَالَ: «لَا، بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» (٦٧) وغيرها من الآيات والأحاديث

٦٦ - أخرجه البخاري في الصحيح ٦/ ٣١٨، كتاب بدء الخلق (٥٩)،

٦٧ - أخرجه البخاري (٣٢٤٢) و (٣٦٨٠) و (٥٢٢٧) و (٧٠٢٣) و (٧٠٢٥) ، ومسلم (٢٣٩٥) ، وابن ماجه (١٠٧) ،

التي تدل على أن في الجنة قصوراً وبيوتاً وغرفاً وخيام يفوز بها من آمن بالله تعالى
ورسوله وعمل الطاعات وترك المنكرات .

* في القصة بيان لمكانة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنه من أهل الجنة وأن له قصر
مربع مشرف فيها وما ثبت في عَنْ أَبِي دَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ» (٦٨)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامِ يَعْمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» (٦٩).



٦٨ - أخرجه ابن سعد ٣٣٥/٢، والبخاري في "مسنده" (٤٠٥٩) ،
٦٩ - «سنن ابن ماجه ت الأرنبوط» (٧٧ /١): «وأخرجه ابن حبان (٦٨٨٢)» الصَّحِيحَة: ٣٢٢٥، صحيح موارد الظمان:

الليلة الحادية والعشرون

صبر الصحابة رضي الله عنهم في سبيل الله

عَنْ جَايِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ نَتَلَّقَى عَيْرًا لِقُرَيْشٍ وَرَوْدَنَا جِرَابًا مِنْ ثَمَرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا ثَمْرَةَ ثَمْرَةَ - قَالَ - فَقُلْتُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا قَالَ نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَتَأْكُلُهُ قَالَ وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرَفَعْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَيْسِيبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ قَالَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَيْتَةٌ ثُمَّ قَالَ لَا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ اضْطَرَرْتُمْ فَكُلُوا قَالَ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتِرِفُ مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنِ وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ - أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ - فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقَبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَغْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتَطْعَمُونَا ؟ » قَالَ : فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَهُ ﴿ (٧٠) »

٧٠ - «مسند أحمد» (٢٢/٢٤٣ ط الرسالة): «وأخرجه مسلم (١٩٣٥) (١٧) ، وأبو داود (٣٨٤٠)»

دوس وعبر

* في القصة ما يدل على أن الصحابة -رضي الله عنهم- خرجوا إلى الجهاد زهداً في الدنيا ، وتقللاً منها ، وهم صابرون على الجوع وخشونة العيش ، وهذا حال من يريد الإقبال على الله تعالى في الجهاد ، فالجهاد في سبيل الله إذا خرج للحرب وهو في قل من العيش وإدبار للدنيا يحفز نفسه لبذل روحه لنيل شرف الشهادة التي هي أول خطوات الطريق إلى جنة عرضها كعرض السموات والأرض ، كذلك يدرك المؤمن المجاهد أن الزاد الحقيقي هو التقوى وبها تقوى القلوب والأجساد وتلين العقبات وتهون الأزمات.

* خروج الدابة للصحابة على ساحل البحر ليأكلوا منها في وقت هم أحوج للأكل والشرب من غيره كرامة من كرامات الله تعالى للمجاهد .

* في القصة ما يدل على جواز اجتهاد الأمير وتغيير اجتهاد تمشياً مع المصلحة التي يراها . ذلك أن أبا عبيدة - رضي الله عنه - قال أولاً باجتهاده : إن هذا ميتة والميتة حرام ، فلا يحل لكم أكلها ، ثم تغير اجتهاده فقال : بل هو حلال لكم ، وإن كان ميتة ؛ لأنكم في سبيل الله ، وقد اضطررتم ، وقد أباح الله تعالى الميتة لمن كان مضطراً غير باغ ولا عاد فكلوا فأكلوا منه .

* في القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم حين رجعوا : هل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله . وكان طلب النبي صلى الله عليه وسلم من لحمه وأكله ذلك للمبالغة في تطيب نفوسهم في حله ، وأنه لا شك في إباحته ، وأنه يرتضيه لنفسه أو أنه قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى ، خارقة للعادة أكرمهم الله بها . وفي هذا دليل على أنه لا بأس بسؤال الإنسان من مال صاحبه ومتاعه إيدالاً عليه ، وليس هو من السؤال المنهي عنه ، إنما ذاك في حق الأجانب للتمول ونحوه ، وأما هذه فللمؤانسة والملاطفة والإدلال والله أعلم .

الليلة الثانية والعشرون

النهي عن أذية الجار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ: انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ. فَاَنْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟

قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ! الْعَنَّهُ، اللَّهُمَّ! أَخْزِهِ، فَبَلَعَهُ، فَأَنَاءُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَوَاللَّهِ! لَا أُوذِيكَ. (٧١)

دروس وعبر

اعلم ببارك الله فيك: أن الجار أقرب الناس تجده لجاره، وأسرعهم إجابةً لندائه، وهو الذي يطالع الإنسان صفحة وجهه في كل يوم، ويلاقيه أكثر من أهله وذويه، وهذا الجار له من الحقوق الكثيرة والتي عرفها لنا الإسلام، وجهلها كثير من الناس، حتى وصل الأمر من بعض الجيران أنهم لا يسترُونَ عورةً، ولا يُقِيلُونَ عثرةً، ولا يغفرون ذنبًا.

الوصية بالجار: وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه)) (٧٢)

لذا كان حسن الجوار من أوليات دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم.

٧١ - «صحيح الأدب المفرد» (ص ٧١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٩/٧)، رقم (٩٥٤٧).
٧٢ - «مسند أحمد» (٣٨ / ١١ ط الرسالة): «وأخرجه الحميدي (٥٩٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (١٠٥)، وأبو داود (٥١٥٢)، والترمذي (١٩٤٣)،»

وكان الصحابة الكرام يقومون بمحق الجار حتى مع الكفار، فكانوا من أحرص الناس على إكرام الجار، وإن كان غير مسلم؛ فقد أخرج الترمذي وأبو داود - بسند صحيح - عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: أنه ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟، قلنا: لا، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه)) (٧٣)

* أن أذية الجار من الأسباب الموجبة لعنة الله تعالى

* الصبر على أذى الجار جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود وقال: إن لي جارًا يؤذيني ويشتمني ويضيئ عليّ، فقال ابن مسعود: اذهب فإنّ هو عصى الله فيك فأطع الله فيه

ابن المقفع:

- بلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع داره في دين ركيه، وكان يجلس في ظل داره فقال: ما قمت إذن بجرمة ظل داره فدفعت إليه ثمن الدار وقال: لا تبعها.



الليلة الثالثة والعشرون

لا أجد لك رخصة

عَنْ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرٌ الْبَصَرِ شَاسِعُ الدَّارِ، وَلِي قَائِدٌ لَّا يُلَائِمُنِي فَهَلْ لِي رُخْصَةٌ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِي؟، قَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً» (٧٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وُلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ» (٧٥)

دروس وعبر

«وقوله للأعمى الذي ذكر له أنه لا قائد له وسأله أن يرخص له فيصلى فى بيته، فرخص له ثم قال لما ولى: (أسمع النداء؟) قال: نعم، قال: (فأجب) تأكيد فى التزام أمر الجماعة، وفيه حجة لعطاء ومن قال بقوله فى وجوبها على من سمع النداء، ولأبى ثور وداود والأوزاعي وجوب حضور الجماعة وحجة للجمهور فى وجوب الجمعة من حيث يسمع النداء، وفى تأكيد حضور الجماعة، وليس فى قوله: (فأجب) بعد ترخيصه له مطلقاً حجة بينة على الوجوب، لكن جاء فى رواية: (لا أجد لك رخصة)

٧٤ - أبو داود، ك الصلاة، ب التشديد فى ترك الجماعة / ١ / ١٣٠، وابن ماجه، ك المساجد والجماعات، ب التغليظ فى التخلف عن الجماعة، وأحمد فى المسند / ٣ / ٤٢٣، والحاكم فى المستدرک، ك الصلاة / ١ / ٢٤٧ عن ابن أم مكتوم.

٧٥ - مسلم / ١ / ٤٥٢ (٦٥٣).

لكن في ذلك الحديث: (ولى قائد لا يلائمني) فقيل: لعله كان ممن يتصرف في أمور دنياه دون قائد كثير من العميان، وقيل: يحتمل أنه كان ذلك في الجمعة لا في الجماعة، وقيل: كان في أول الإسلام، وحين الترغيب على الجماعة، وسد الباب على المنافقين في ترك حضورها، للإجماع على سقوط حضور الجماعة عن ذوى الأعذار (٧٦)

اعلم أنك بتخلفك عن صلاة الجماعة في المسجد قد تركت سنة نبيك (ومن ترك سنة نبيه فقد ضل) فاحذروا من هذا الضلال وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: (من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن). رواه مسلم

إنك قد تجرد من يفتيك من أهل الأهواء ويقول لك (لا تجب الجماعة) وأن هذه فتوى المتشددين وللعلماء خلاف في ذلك ولكن الراجح عنده حسب هواه فاعلم أن هذا يضحك عليك ولا يدللك على الخير وإنما يدللك على ما فيه هلاكك فإذا كنت عاقلاً فقل له يقول صلى الله عليه وسلم (فأجب) فماذا يقول أمام قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله ﷻ بإتباعه لا بإتباع أصحاب الهوى.



٧٦- «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٢ / ٦٢٥):

الليلة الرابعة والعشرون

جوامع الذكر

قال: ثنا كُرَيْبٌ أَبُو رَشْدِينَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِ جُوَيْرِيَةَ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً فَسَمَّاها جُوَيْرِيَةَ كَرِهَ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا تَعَالَى النَّهَارُ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي مُصَلَّاها فَقَالَ لَهَا: «لَمْ تَزَالِي فِي مَجْلِسِكَ هَذَا» قَالَتْ: نَعَمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَ بِجَمِيعِ مَا قُلْتُ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَيَحْمَدُهُ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرَضِيَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» (٧٧)

دروس وعبر

(جُوَيْرِيَةَ) تصغير جارية، وهي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخُزَاعِيَّة، من بني المصطلق، أم المؤمنين رضي الله عنهما، كان اسمها بَرَّةً، فغيره النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى جُوَيْرِيَةَ، فصارت عَلَمًا لها، فلهذا لا ينصرف، سَبَّأها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم المُرَيْسِيعِ، وهي غزوة بني المصطلق، في سنة خمس، أو ست، وكانت تحت مُسافِعِ بن صفوان المصطلقِيّ، وقد قُتل في هذه الغزوة،

٧٧- «مسند أحمد» (٤ / ١٧٤ ط الرسالة): «أخرجه ابن سعد ١١٩/٨، وابن حميد (٧١٤)، والبخاري في "الأدب

المفرد" (٨٣١)»

الأمر بذكره والإكثار منه «وقد أمر الله تعالى بذكره في كثير من آيات القرآن الكريم فهو يقول: {فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا} [البقرة ٢٠٠] ويقول {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا} [الأحزاب ٤١، ٤٢] ويقول {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} [النور ٣٧]

ويحذر جل شأنه كثيرا من الغفلة عن ذكره فيقول {إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون} [المائدة ٩١] ويقول {فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين} [الزمر ٢٢] ويقول {ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين} [الزخرف ٣٦] ويقول {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله} [الحديد ١٦] ويقول {استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون} [المجادلة ١٩] ويقول {يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون} [المنافقون ٩] ويقول {ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا} [الجن ١٧] ويقول {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى} [طه ١٢٤]

وذكر الله بالقلب ميسور في كل حال وباللسان كذلك وقد يسر الله تعالى الذكر بالقرآن الكريم وعلّمنا صلى الله عليه وسلم نماذج من الذكر الجميل والتسبيح والتهليل والتكبير والدعاء الجليل فهنيئا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما» (٧٨)

فيه: شرف هذا الذكر بأي صيغة من صيغته المذكورة.

وفيه: دليل على فضل هذه الكلمات الجوامع، والأحسن الإتيان بجميع ما ذكر في هذه الروايات.

٧٨- «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٢٧٢ / ١٠):

وقال القرطبي رحمه الله: (لوزنتهن)؛ أي: لرجحت عليهن في الثواب، وهو دليل على أن الدعوات، والأذكار الجوامع يحصل عليهن من الثواب، أضعاف ما يحصل على ما ليست كذلك، ولذلك كان - صلى الله عليه وسلم - يحب الدعوات الجوامع. انتهى (٧٩).

(ومنها): بيان أن بعض الأذكار مع وجازة ألفاظه يكون أكثر من كثير من الألفاظ وذلك فضل الله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء، {وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد: ٢١].



الليلة الخامسة والعشرون

ليس المؤمن باللعان

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَلَعَنَتِ امْرَأَةٌ نَاقَتَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا مَتَاعَكُمْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» ، قَالَ عِمْرَانُ: وَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهَا (٨١)

دروس وعبر

قال النووي رحمه الله تعالى: إنما قال هذا زجرًا لها ولغيرها، وكان قد سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن، فعوقبت بإرسال الناقة، والمراد النهي عن مصاحبته صلى الله عليه وسلم لتلك الناقة في الطريق، وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا، فهي باقية على الجواز؛ لأن الشرع إما ورد بالنهي عن المصاحبة، فبقي الباقي كما كان؛ اهـ بتصريف. (٨١)

فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن الدواب؛ ليتعود المسلمون على حلالة الألفاظ، وطيب الأقوال، وتجنب السخط، وبذاءة الكلام، وكان هذا هو حال السلف رحمة الله عليهم يقول عمرو بن مالك: سمعت أبا الجوزاء يقول: ما لعنت شيئًا قط، ولا أكلت شيئًا ملعونًا قط، ولا آذيت أحدًا قط. (٨٢)

قال مكّي بن إبراهيم: كنا عند ابن عون، فذكروا بلال بن أبي بردة، فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه، وابن عون ساكت، فقالوا: يا ابن عون، إنما نذكره بما ارتكب فيك، فقال:

٨١- «مسند أحمد» (٣٣/ ١٠٤ ط الرسالة): «وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٧٣/٨، ومسلم (٢٥٩٥) (٨٠)، وابن أبي

الدنيا في «الصمت» (٣٧٤)، والطبراني في «الكبير» ١٨ / (٤٥٢)»

٨١- رياض الصالحين (ص ٥٩٠)

٨٢- (سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٧١).

إنما هما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة: لا إله إلا الله، ولعن الله فلاناً، فلأن
يخرج من صحيفتي: لا إله إلا الله، أحب إلي من أن يخرج منها: لعن الله فلاناً.

من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم:

عن جرْموزِ بنِ أوسِ الهجيمي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال:
(أوصيك ألا تكون لعاناً) (٨٣).

ويعلنها النبي صلى الله عليه وسلم مدوية لتستقر في أذن كل صغير وكبير، فيقول: ((لا
تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار) (٨٤)



^{٨٣} - (صحيح الجامع : ٢٥٤٢)، (الصحيحة : ١٧٢٩)

^{٨٤} - (رواه الترمذي وأبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع : ٧٤٤٣).

الليلة السادسة والعشرون

إنه يجب الله ورسوله

عن عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ، كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، وَكَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) :

(لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ إلا إنه يُحبُّ اللهَ ورَسُولَهُ). (٨٥)

دروس وعبر

(منها): بيان تحريم شرب الخمر، وهو مجمع عليه، وهو من الكبائر؛ فإن الحد لا يكون إلا على ارتكاب كبيرة.

(ومنها): بيان وجوب الحد على شارب الخمر، سواء شرب قليلاً، أو كثيراً

(ومنها) في الحديث قوله: (لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يجب الله ورسوله)، فيه الإنكار على من خالف منهج الإنكار، قد يكون المنكر المعروف ارتكب خطأ فينكر عليه، ولهذا قد يخطئ الناصح، قد يخطئ المنكر، الرجل الذي كان ينصح أخاه في الحياء، يعظ أخاه في الحياء، هل أقره النبي عليه الصلاة والسلام، أم أنكر عليه، أنكر عليه، قال: دعه، هو ينصح أخاه، قصده سليم، قال: دعه، فإن الحياء لا يأتي إلا بخير كذلك هنا أخطئوا في الإنكار عليه، لعنوه، ولو كان قصدهم الإنكار فقد يقع صاحب تغيير المنكر

^{٨٥} - صحيح البخاري (١٢/٧٧ رقم ٦٧٨٠).

في منكر آخر، لا تلعنوه، أيضا في الحديث الترفق بالمنكر عليه، ولو تكرر المنكر، إذا عَلِمَ منه أنه يجب الخير.

(ومنها) وفي الحديث أيضا فيه ذكر ما في صاحب المعصية من خصال الخير، لعل ذلك يكون دافعا له لترك الشر، وأيضا لتذكير المنكرين بالترفق مع المنكر عليه، يشرب الخمر مرارا ويجلد، ثم لما لعن، نهاهم عن اللعن -عليه الصلاة والسلام- وقال: والله ما علمت إلا أنه يجب الله ورسوله

(ومنها) أيضا أن مرتكب الكبيرة لا يَكْفُرُ، خلافا لمن كفر كالخوارج ومن سار على نهجهم، لا يكفر، الخمر من كبائر الذنوب، وتكرر شربه، ومع هذا لم يكفر، بل يجب الله ورسوله، فعلى دعاة الخير أن يعلموا هذه الأصول وتلك الفروع في مسائل الإنكار، كم من محب للخير جلب على نفسه شرا، وجلب على المدعوين شرا، لعدم فقهه بهذه المسائل الشرعية العظيمة.

(ومنها) الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر للنهي عن لعنه، والأمر بالدعاء له.
(ومنها) أنه لا تنافي بين ارتكاب الكبيرة وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب.



الليلة السابعة والعشرون

شؤم رفيق السوء

عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيُّ عَمٍّ، قُلْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةٌ أَحَاجُّ لَكَ يَهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالَا يُكَلِّمَانِهِ، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أَنَّهُ عَنْهُ» فَتَنَزَّلَتْ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: ١١٣]. وَتَنَزَّلَتْ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [القصص: ٥٦] (٨٦)

دروس وعبر

في هذا الحديث فوائد:

(منها): الحَدْرُ من صحبة الأشرار، ففي الحديث: أنْ أبا جهلٍ وعبد الله بن أمية ما زالا يُحرّضان أبا طالب على الثُّبَاتِ على دينه؛ حتى مات على الكُفْرِ، وخُتِمَ له بتلك الخاتمة السيئة.

^{٨٦} - صحيح البخاري، (٣/ ٦٢ - ٦٣)، برقم (٣٨٨٤)، و"صحيح مسلم"، (١/ ٥٤)، برقم (٢٤)، واللفظ له

وقد حثَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على اختيار الجليس الصالح؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ))^(٨٧)

قال الشاعر:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِي

(منها): أنه لا يجوز الاستغفار للمشركين، ولا الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، ودخول الجنة، والنجاة من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبرَ أمِّه، وأبكى مَنْ حَوْلَهُ، فقال: ((استأذنتُ ربِّي في أن أستغفر لها، فلم يُؤذَن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها؛ فأذن لي، فزوروا القبور؛ فإنها تُذكر الموت))^(٨٨).

وقد نهى تعالى نبيِّه والمؤمنين عن الاستغفار لمن مات مشركاً، ولو كان قريباً أو حبيباً، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣].

كما بيَّن - سبحانه وتعالى - أنَّ الاستغفار لهم لا ينفعهم، ولا يقبله الله من صاحبه، قال تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٨٠].

ثانياً: أنَّ شفاعَةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لعَمَّة اقتصرَت بعد نزول الآيات الكريمة على تخفيف العذاب عنه، فعن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه أنه قال للنبيِّ صلى

^{٨٧} - "سنن أبي داود"، (٤/ ٣٥٩)، برقم (٤٨٣٣).

^{٨٨} - صحيح مسلم"، (٢/ ٦٧١)، برقم (٩٧٦).

الله عليه وسلم: ﴿ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمَّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ؟ ﴾، قال: ((هو في ضَحَضَاحٍ^(٨٩) من نارٍ، ولولا أنا لكان في الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) (٩٠).

وعن العباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَّعِلٌ يَنْعَلَيْنِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ) (٩١)، وفي رواية: ((مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا) (٩٢).

ثالثًا: أن الشُّرْكَ لَا تَنْفَعُ مَعَهُ طَاعَةٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ صَاحِبِهِ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَلَا فَرَضًا وَلَا نَفْلًا؛ بَلْ هُوَ مُحِيطٌ لِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا، هَذَا حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وقال عن أنبيائه: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].



^{٨٩} -الضحضاح من الماء: ما يبلغ الكعب

^{٩٠} -صحيح البخاري"، (٣/٦٢)، برقم (٣٨٨٣)، و"صحيح مسلم"، (١/١٩٥)، برقم (٢٠٩)

^{٩١} -صحيح مسلم"، (١/١٩٦)، برقم (٢١٢)

^{٩٢} -صحيح مسلم"، (١/١٩٦)، برقم (٢١٣).

الليلة الثامنة والعشرون

يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيِّفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ يَنْفُسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَذْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» (٩٣)

دروس وعبر

لقد فُجِعَ النبي صلى الله عليه وسلم بفقد ابنه إبراهيم، كما فُجِعَ بِفَقْدِ جميع أبنائه في حياته ما عدا فاطمة رضي الله عنها، وإنها وربُّ الخلق لمن أشد ما يصيب الإنسان في دار الفناء، فليست هناك مصيبة أشد على المرء من فقد الولد، فكان يستقبل هذا البلاء باليقين والصبر والرضا بقضاء رب العالمين، وكان صبره على فراقهم بمقدار تحمله لجميع شدائد الدنيا، فما كانت تتعدى ردة فعله سيلانَ عبراته الشريفة على خديهِ الكريمين.

وتلك مواقف تكشف الجانب الإنساني في شخصيته صلى الله عليه وسلم، بل إن إنسانيته عليه الصلاة والسلام تفوق إنسانية الخلق مجتمعة، فهو بحق رحمة مهداة.

٩٣ - (أخرجه: البخاري ١٠٥ / ٢ (١٣٠٣)، ومسلم ٧ / ٧٦ (٢٣١٥) (٦٢).

الحكمة من موت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم

وردت الحكمة في موت أبناء النبي صلى الله عليه وسلم الذكور وخاصة إبراهيم رضي الله عنه وارضاه منها:

فقد روي عن أنس رضي الله عنه بسند صحيح قال: ﴿لو عاش إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، لكان صديقاً نبياً﴾ (٩٤)

قال إسماعيل: قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى: رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «مَاتَ صَغِيرًا، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ، وَلَكِنْ لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ» (٩٥).

«قوله: (ولو قضي) على البناء للمجهول، وهذا يحتمل أن يكون بياناً لسبب موته ومداره على أن إبراهيم قد علق نبوته بعيشه، وهذا مبني على أنه علم ذلك من جهته صلى الله عليه وسلم، كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ببعض الطرق الضعيفة، وكذلك جاء مثله من الصحابة، ومعنى الحديث على هذا: أنه لو قضي النبوة لأحد بعده صلى الله عليه وسلم .. لأمكن حياة إبراهيم، لكن لما لم يقض لأحد تلك، وقد قدر لإبراهيم أنه يكون نبياً على تقدير حياته .. لزم ألا يعيش، ويحتمل أنه بيان لفضل إبراهيم، وحاصله لو قدر نبي بعده صلى الله عليه وسلم .. لكان إبراهيم أحق بذلك، فتعين حينئذ أن يعيش إلى أن يبعث نبياً، لكن ما قدر بعده، فلذلك ما لزم أن يعيش. انتهى (٩٦)

^{٩٤} - «مسند أحمد» (٣٥٩ / ١٩ ط الرسالة): «وأخرجه البخاري (٣٧٤٤) ، والنسائي في "الكبرى" (٨١٩٩) و (٨٢٠٠)

^{٩٥} - أخرج البخاري في "صحيحه" (٦١٩٩)

^{٩٦} - «شرح سنن ابن ماجه للهرري = مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه» (٩ / ١٨٠):

الليلة التاسعة والعشرون

خوفهم الصحابة رضي الله عنهم أيهم يكون الناجي من بعث النار

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ بَعْتًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبُّ وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَحَيْثُ نُضِعَ الْحَامِلُ حَمَلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَتَمَّ فِي النَّاسِ كَالشُّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثَّورِ الْأَبْيَضِ - أَوْ كَالشُّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّورِ الْأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، {تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} [الحج: ٢]، وَقَالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ» وَقَالَ جَرِيرٌ، وَعَيْسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: (سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى) (٩٧)

دروس وعبر

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: ومن فوائد الحديث: شدة مخافة الصحابة رضي الله عنهم من الله؛ لأنه لما ذكر بعث النار، وقال: (من كل ألف تسعمائة)

^{٩٧} - رواه البخاري ٨ / ٣٣٥ في تفسير سورة الحج، باب قوله: {وترى الناس سكارى} ، ومسلم رقم (٢٢٢) في الإيمان، باب قوله: " يقول الله لآدم: أخرج بعث النار من ألف تسعمائة وتسعين ".

وتسعة وتسعين)، يعني: وواحد في الجنة، شق ذلك عليهم حتى تغيرت وجوههم، وفي رواية أخرى: قالوا: يا رسول الله، أيننا ذلك الواحد؟ يعني: الذي ينجو، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم بيّن أن منّا واحداً، ومن يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين.

(منها) حرص آدم على رعاية الأدب مع ربه، حيث نسب الخير إلى الله بقوله (والخير في يدك) مع أن الشر أيضاً بتقدير الله، وفي ذلك استعطاف عظيم يناسب المقام.

(منها): بيان عدد أهل النار، وأن نسبة أهل الجنة إليهم تكون واحداً من ألف.

(ومنها): استحباب الحمد، والتكبير عند الفرح والسرور، وسماع أمر عظيم.

(ومنها): كمال شفقة النبيّ - صلى الله عليه وسلم - على أمته، ورجاؤه الخير كلّ الخير

لها، ودعاؤه ربّه في تحقيق ما رجاه لها، فكان ذلك مصداق قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : {لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ يَأْمُرُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَنَهَى

عَنِ الْمُنْكَرِ لَذِئْبٌ شَدِيدٌ} [التوبة: ١٢٨]، وقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (١٠٧)

[الأنبياء: ١٠٧].



الليلة الثلاثون

تواضع الصحابة رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

* قال الإمام القرطبي رحمه الله: أُنْ جانِبك لمن آمن بك وتواضع لهم، وأصله أن الطائر إذا ضَمَّ فرخه إلى نفسه بسط جناحه، ثم قبضه على الفرخ، فجعل ذلك وصفاً لتقريب الإنسان أتباعه؛ (٩٨).

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ هذا نهي عن الخيلاء، وأمر بالتواضع؛ (٩٩).

وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: يرافون بالمؤمنين، ويرحمونهم، ويلينون لهم (١٠٠).

^{٩٨} - (تفسير القرطبي، ج ٩، ص ٥٧)

^{٩٩} - (تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ٢٦)

^{١٠٠} - (تفسير القرطبي، ج ٦، ص ٢٢)

كان أبو بكر رضي الله عنه يجلب للحلي أغنامهم، فلما بُويعَ له بالخلافة قالت جارية من الحلي: الآن لا يجلب لنا أغنامنا، فسمِعها أبو بكر، فقال: بلى لأحلبئها لكم، وإنني لأرجو ألا يُغيّرني ما دخلت فيه عن خلق كنتُ عليه، فكان يجلب لهم؛ (١٠١).

عمر بن الخطاب:

(١) قال أبو محذورة كنت جالسًا عند عمر رضي الله عنه، إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة (وعاء كبير) يحملها نفر في عباءة فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسًا مساكين وأرقاء (عبيدًا) من أرقاء الناس حوله، فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم، أو قال: لحا الله قوماً (أي: قُبِّحهم الله)، يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم، فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكننا نستأثر عليهم، لا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم؛ (١٠٢)

(٢) قال الحسن البصري: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه، يقيل في المسجد، وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه، فيقال: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين؛ (١٠٣)



١٠١- (الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، ج ٣، ص ١٣٩: ١٣٨)
١٠٢- (صحيح الأدب المفرد؛ للألباني، ص ٩٣).
١٠٣- (حلية الأولياء؛ لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص: ٦٠).

كتب للمؤلف عن رمضان

- ١- لماذا نصوم رمضان ط دار ابن رجب
- ٢- يومئذ يفرح الصائمون ط دار ابن رجب
- ٣- للآلئ الحسان من أوصاف شهر رمضان ط دار العالمية
- ٤- مشكاة المصابيح جلسة صلاة التراويح موقع الألوكة
- ٥- إشراق المصابيح جلسة صلاة التراويح موقع الألوكة
- ٦- إسراج المصابيح جلسة صلاة التراويح موقع الألوكة
- ٧- الأربعون الرمضانية موقع الألوكة
- ٨- نفع الريح جلسة صلاة التراويح موقع صيد الفوائد
- ٩- الفتح الرباني لمنهج الإمام الرمضاني موقع صيد الفوائد
- ١٠- الدرر البهية من الفتاوى الرمضانية موقع صيد الفوائد
- ١١- الأماليح جلسة صلاة التراويح

الفهرس

- ٥..... الليلة الأولى: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ.....
- ٧..... الليلة الثانية: معجزة النور.....
- ٩..... الليلة الثالثة: رحمة وشفقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته.....
- ١١..... الليلة الرابعة: ليلة الجن.....
- ١٢..... الليلة الخامسة: على رسلكما إنها حفصة.....
- ١٤..... الليلة السادسة: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟.....
- ١٨..... الليلة السابعة: قم أبا تراب.....
- ٢٠..... الليلة الثامنة: واختار النبي الشفاعة.....
- ٢٢..... الليلة التاسعة: خباب والنبي صلى الله عليه وسلم.....
- ٢٥..... الليلة العاشرة: سرعة العقاب لمن خالف مر النبي ﷺ.....
- ٢٨..... الليلة الحادية عشر: المتصدق بعرضه.....
- ٣٠..... الليلة الثانية عشر: جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم.....
- ٣٢..... الليلة الثالثة عشر اجتهاد عمرو بن العاص.....
- ٣٤..... الليلة الرابعة عشر: الحصانة الربانية.....

- ٣٦..... {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}
- ٣٨..... الليلة السادسة عشر: الأعين التي لا تمسها النار
- ٤٠..... الليلة السابعة عشر: ما هذا العبث؟
- ٤٢..... الليلة الثامنة عشر: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها
- ٤٤..... الليلة التاسعة عشر: شدة خوف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٤٦..... الليلة العشرون: السابقون إلى الجنان
- ٤٩..... الليلة الحادية والعشرون: صبر الصحابة رضي الله عنهم في سبيل الله
- ٥١..... الليلة الثانية والعشرون: النهي عن أذية الجار
- ٥٣..... الليلة الثالثة والعشرون لا أجد لك رخصة
- ٥٥..... الليلة الرابعة والعشرون: جوامع الذكر
- ٥٨..... الليلة الخامسة والعشرون: ليس المؤمن باللعان
- ٦٠..... الليلة السادسة والعشرون: إنه يحب الله ورسوله
- ٦٢..... الليلة السابعة والعشرون: شؤم رفيق السوء
- ٦٥..... الليلة الثامنة والعشرون: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ
- الليلة التاسعة والعشرون: خوفهم الصحابة رضي الله عنهم أيهم يكون الناجي من بعث النار
- ٦٧.....
- ٦٩..... الليلة الثلاثون: تواضع الصحابة رضي الله عنهم
- ٧١..... كتب للمؤلف عن رمضان

الفهرس ٧٢